اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال
تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

الثقافة الوطنية وخطر التحدي الثقافي الأجنبي

إعداد
الشيخ علي الشربجي

إدارة البحوث والدراسات

قال تعالى: (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز) [1] .

وقال (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) [2].

وقال رسول الله ﷺ " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي" [3].

---

1 – النحل : 90.

2 – الأعراف: 3.

3 – رواه مالك في الموطأ.

مقدمـــــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم وسار على هديهم إلى يوم الدين وبعد:

فلقد أكرم الله عز وجل هذه الأمة بدينها الحنيف ارتضاه لها، وضمنه منهج حياتها، وأساليب عيشها، و ألوان ثقافتها، فصانها من الردى، وجمعها على الهدي، فكانت بفضله خير أمة أخرجت للناس، عقيدة، وعبادة،وثقافة وسلوكا، وأضحت هذه الأمة كالبنيان يشد بعضها بعضا، وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وحتى تظل هذه الوحدة قائمة، وهذه الثقافة دائمة،وهذه الخيرية ظاهرة، أوجب الله تعالى على الأمة قاطبة اتباع دينها، وهدي ربها، فقال عز وجل (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)[1]

وقال: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) [2].

وقد أخذ سبحانه وتعالى على نفسه بيان الطريق الموصل إلى الخير، وتميزه من الطرق الجائرة، فقال : (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) [3].

أي عليه بيان طريق الحق المستقيم بالحجج والبراهين.

والجائر: هو المائل على الاستقامة، وهو ما عدا دين الإسلام، وقد بين سبحانه وتعالى مدى الخطورة على الأمة، إن هي اتبعت غير طريق الله تعالى، واستنت غير سنته، فقال : (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) [4].

والفرقة تعني الخلاف والفشل.

---

1 – الأعراف: 3.

2 – الأنعام: 153.

3 – النحل : 9.

4 –الأنعام: 153.

واتباع غير طريق الله، يعني التبعية للغير، و الانحلال فيهم، وهذا ما تأباه الكرامة الإسلامية العلية، وتعافه الأنفس الذكية،وترفضه المروءة والأخلاق الأبية.

إن من مظاهر عزة الأمة: افتخارها بتراثها، واعتزازها بمبادئها،وتمسكها بأصول حضارتها، وألوان ثقافتها، واستقلالها عن التبعية الذليلة لغيرها، مما يجعل ماضيها حاضرا فلي حياتها،وتراثها هاديا في سلوكها، يرشدها في تلمس الخير في مستقبل أيامها، ويعصمها من الذوبان في مفرزات غيرها.

إن كيان الأمة يقوم على عقائدها السديدة، وعباداتها الرشيدة، وأخلاقها الحميدة، ونظمها وقوانينها السليمة،وتصوراتها للحياة، مفاهيمها عن الوجود ،والإنسان في الحال، والمآل.

وبمقدار صحة هذه القيم، وتفهمها ،والتمسك بها تكون عزة الأمة، وقوتها، وأصالتها، وخيريتها في ماضيها،وحاضرها ،ومستقبلها.

قال الله عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).[1]

وقال: (الذين إن مكانهم في الأرض أقاموا الصلا ة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) [2]

وعليه، فإننا سنتناول الموضوع" الثقافة الوطنية وخطر التحدي الثقافي الأجنبي لها" وفق الفقرات التالية:

1 - معنى الثقافة.
2 - مصادر الثقافة الوطنية.
3 - تدعيم الثقافة الوطنية وغرسها لدى الشباب.
4 - توعية المجتمع بأهمية الثقافة الوطنية.
5 - التحدي الثقافي الأجنبي وأهدافه.
6 - الكشف عن الخطر الناجم عن التحدي الثقافي الأجنبي.
7 - وظيفة اللجنة الاستشارية العليا في ترسيخ الثقافة الوطنية والدفاع عنها.

---

1 – آل عمران: 110.

2 – الحج: 41.

8 -خاتمة حول ثمار المحا فظة على الثقافة الوطنية وخطر التفريط بها، والتطلع إلى غيرها والأخذ به، والله تعالى أسأل أن ينهمنا الصواب،ويوفقنا لصالح العمل، إنه على ما يشاء قدير،وبالإجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

معنى الثقافة:

الثقافة: مصدر: ثَقف ككرم وثقف، كفرح ثقفا، وثقفا وثقافة: صار حاذفا، خفيفا، فطنا، فهو ثقف.

وثقفة: سواه. " القاموس المحيط".

وثقفت الحديث: فهمته بسرعة، والفاعل : ثقيف.

وثقفته: أقمت المعوج منه. "المصباح المنير".

ثقف الرجل: صار حاذقا فطنا، فهو ثقف.

وثقف العلم والصناعة: حذقهما.

وثقف الشيء : أقام المعوج منه، وسواه.

وثقف الإنسان: أدبه ، وهذبه وعلمه.

والثقافة: العلوم، والمعارف، والفنون التي يطلب الحذق فيها" المعجم الوسيط".

فالثقافة إذا تعني: الحذق والفطنة، وسرعة الفهم، والدقة في فهم العلوم والصناعات والفنون.

كما تعني: نفس العلوم والمعارف ، وا لفنون التي يطلب الحذق فيها.

والتثقيف يعني: إقامة المعوج وتسويته، وتأديب الإنسان، و تهذيبه وتعليمه.

فالمثقف بناء على هذا، هو الذي خلص من العوج، واستوت بواطنه، وظواهره، واستقامت سرائره،وجوارحه ،وتهذبت مداركه،وعواطفه، وحذق الحق،وعلمه،وعرف الخير، وتبعه،واهتدى بنور الله تعالى ورضيه،وبعيد عن ساحة المثقف صاحب القلب الفاسد، والعقل المنحرف ،والسلوك الملتوي،وتابع الشيطان، وعابد الهوى، وناصر الباطل، وصديق العدو، ومدمن الشرور، والعجور ، وعاصي الله تعالى،والرسول ﷺ.

قال عز وجل: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما)[1].

وقال: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أ ضل سبيلا)[2].

والجاهل بمعالم الخير، ومصادر الهدى،وأصول الحضارة الحقة، وفنون الثقافة الرشيدة، لا يسمى لغة،واصطلاحا مثقفا حقا، وإن علا أعظم الرتب، وتربع على شوامخ القمم، فهو في خسران، وإن ظن أنه في أمان، قال تعالى:(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)[3].

وقال: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)[4].

هذا كلام رب العالمين في تحديد معالم المثقف الفطن، الصالح المستقيم، المؤمن الشاكر، وهذه أيضا معالم الجاهل المنحرف الذي هو بمعزل عن الثقافة الحقة، وبعد عن ساحة المثقفين الراشدينِ.

قال عز وجل: (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون)[5].

وقال: (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون)[6].

الثقافة الوطنية:

الوطن: هو مكان إقامة الإنسان، ومقره، وإليه انتماؤه، ووطن المسلمين: هو بلادهم التي يسكنونها، ويقيمون أحكام دينهم فيها، وتفصلهم حدودها عن بلاد غير المسلمين.

---

1 – النساء: **114**.

2 – الفرقان: **43–44**.

3 – البقرة: **16**.

4 – الكهف: **103–105**.

5 – يونس **32**.

6 – الجاثية **6**.

وبلاد المسلمين على كثرتها تشكل شرعا وطنا واحدا لهم، يعيشون فيه، ويذودون عنه.

وقد تعددت ــ ويا للأسف – أوطان المسلمين، وأقيمت بينها الحواجز ورسمت الحدود، وغدا المسلم في غير مولده أجنبيا يعامل كمعاملة الأجانب من غير المسلمين ، وكان لذلك عوامل كثيرة ــ خبيثة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والثقافة الوطنية، يقصد بها ثقافة المسلمين في أوطانهم وبلادهم وهي تمتاز عن ثقافة غير المسلمين، إذ لكل أمة ثقافة تخصها، وتمتاز بها، فكما، أن المسلمين أمة واحدة، فكذلك ثقافتهم ثقافة واحدة ما ذلك إلا لوحدة مصادرها.

فما هي إذا الثقاة الوطنية؟ وما هي مصادرها؟ وسماتها؟

الثقافة الوطنية ــ ونعني بها الثقافة الإسلامية الشرعيةــ هي جميع ما نتبناه، ونؤمن به من معارف ديننا ،و علومه ، وأفكاره وتصوراته، وفنونه، وآدابه، ونظراته للكون والحياة والإنسان والدنيا والآخرة، وكل ما خلفته حضارتنا مما يتعلق بكل هذا.

إن هذه المعارف التي فاض بها الدين في كل هذه النواحي وغيرها هي التي تشكل ثقافتنا الوطنية الإسلامية,

إن ديننا أراد أن يعطي المسلم تصورا شاملا عن الحياة وطبيعتها، والوجود ومكانة الإنسان فيه، و نوعية النظام الذي يجب أن يحكما لمجتمع البشري.

وكانت الغاية من ذلك هي إيجاد أمة ذات طابع خاص تتميز به عن جميع أمم الأرض، في فكرها ،وسلوكها ، ومقومات حياتها.

إن لثقافتنا الإسلامية الوطنية عمقا حضاريا أصيلا، وطابعا إنسانيا معتدلا، ونظرة للوجود شاملة، وكاملة ، وليس ذلك بخاف على بصير متتبع لجوانب هذه الثقافة، وخصائصها ، وأهدافها ، وليس ذلك غريبا عليها، فإنها في أصولها،وما خلفته من فروع وفنون من وضع العليم الحكيم الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض، ولا في السماء، فهو كما قال تبارك وتعالى عن ذاته الكريمة.

(يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور).[1]

وقال: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين).[2]

وإذا أردنا أن نقف عند شئ من التفصيل في رياض ثقافتنا الغناء، وحقولها الشاسعة الواسعة، فإننا نخص بالذكر الجوانب التالية:

أ–العقيدة، وهذه تشكل الجانب الأهم في ثقافتنا، فإنها ثقافة تقوم أساسا على الإيمان بالله وحده ربا خالقا، رازقا، عليما حكيما، مقدرا مدبرا، ليس كمثله شئ، وهو السميع البصير، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد.

وإذا كان كذلك فهو وحده الإله المعبود، المقصود، بيده الخير، وهو على كل شئ قدير.

قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)[3].

وأمرنا سبحانه وتعالى أن نقول في صلواتنا:

(الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد و إياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم)[4].

ومن مفردات هذه العقيدة التي تشكل أصل ثقافتنا: الإيمان بملائكة الله تعالى، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وما فيه من حشر، ونشر، وحساب وجزاء، وجنة ونار، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

وقد قال عز وجل آمرا، ومحذرا:

---

1 – سبأ: 2

2 – الأنعام: 59.

3 – البينة: 5.

4 – فاتحة الكتاب: 2–6.

(يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)[1].

قال رسول الله ﷺ،وقد سئل عن الإيمان فقال: " أن تؤمن بالله، وملائكته،وكتبه، ورسله،واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره و شره"[2].

إن هذا الجانب العقدي من ثقافتنا،ويضع المسلم والمسلمة أمام مسؤولية عظيمة، ويشعر كل واحد منهما بمدى عظمة الله، وجبروته، ورقابته، وتفرده بالخلق والملك، فيؤمن به وينصاع له، ويلتزم جانب الخير الذي أمر به، ويقاطع جانب الشر الذي نهي عنه، كل ذلك رغبة بما عند الله تعالى من مثوبة ،وخشية مما لديه من عقوبة.

قال الله عز وجل في وصف عباده المؤمنين:

(إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)[3].

وقال : (الذين يبلغ ون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا)[4].

ب – العبادة:

وهي تعني بمفهومها الشامل الطاعة لله تعالى في كل ما أمر به، ونهي عنه في كل شأن من شؤون الحياة، وناحية من نواحيها مع التعظيم، والحب له والخشية منه.

ولكنه شاع وانتشر بين الناس، إذا ذكرت العبادة، أنها تعني أركان الإسلام الخمسة، وما ينحو نحوها من ذكر، ودعاء، وقراءة للقرآن الكريم، وغير ذلك وهذا الجانب التعبدي كبير وخطير في حياة المسلمين، وثقافتهم، فإنه السلوك

---

1 – النساء: 136.

2 – رواه مسلم)8) في الإيمان.

3 – الأنبياء: 90.

4 –الأحزاب: 39.

العملي اليومي، أو السنوي الذي من شأنه أن يظل حارسا للإنسان من الزيغان، ورابطا له بأصول عقيدته.

لذلك أكد الدين على هذا الجانب ، ونوع أساليب ممارسته، وتطبيقاته، من صلاة في كل يوم خمس مرات، وزكاة للأموال في كل عام،وصيام شهر رمضان في كل سنة، والحج إلى بيت الله الحرام، ولو في العمر مرة واحدة، ومن زاد فقد أحسن.

وسن الدين الإكثار من الذكر، والفكر ، الدعاء وقراءة القرآن، والتقرب إلى الله عز وجل بالنوافل الزائدة على ما افترض سبحانه وتعالى، لتصطبغ حياة المسلم بألوان العبودية الحقة لله تعالى.

قال الله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل. وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا. ومن الليل فتهجد به)[1].

وقال: (اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)[2].

وقال: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور)[3].

وقال: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) [4].

وقال: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)[5].

وقال: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر)[1].

---

1 – الإسراء: 78–79.

2 – العنكبوت: 45.

3 – فاطر: 29–30.

4 – البقرة: 43.

5 – البقرة:183.

وقال:(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) [2].

وقال: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)[3].

وقال: (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين، ولا تفسدوا في الأرض0 بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين)[4]

وقال: (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون. يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين)[5].

وقال: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا. وسبحوه بكرة وأصيلا. هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما)[6].

وقال رسول الله ﷺ حين سئل عن الإسلام: "الإسلام: أن تشهد أن الله لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله،و تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" [7].

وقال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله،وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان" [8]

وقال: " اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه".[9]

وقال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" [10].

وقال: "إن الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب"[1].

---

1 – البقرة 185.

2 –آل عمران 97.

3 – البقرة 197.

4 – الأعراف: 55–56.

5 – ا لبقرة: 152–153.

6 – الأحزاب: 41–44.

7 – رواه مسلم(8) في الإيمان.

8 – رواه البخاري (8) في الإيمان، ومسلم (16) في الإيمان.

9 – رواه مسلم) 840) في صلاة المسافرين.

10 – رواه البخاري (5027) في فضائل القرآن.

وقال: "مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره مثل الحي والميت" [2].

وقال:" لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ، نزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده"[3].

وقال: " الدعاء: هو العبادة" [4].

وقال: " ما عني الأرض مسلم يدعوا الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم"

فقال رجل من القوم: إذن نكثر.

قال: " الله أكثر" [5].

هذه العبادة بكل ألوانها، وأساليبها تشكل الجانب الثاني من ثقافتنا علما،وعملا، وهي الباعث الحثيث على فعل الخير، والحارس الأمين. الذي سوف يظل رادعا عن الشر، ومانعا منه.

---

1 – رواه الترمذي (2914) في أبواب ثواب القرآن، وقال حديث حسن صحيح.

2 – رواه البخاري (6407) في الدعوات.

3 – رواه مسلم (2700) في الذكر.

4 – رواه أبو داود (1479) في الصلاة والترمذي (3612) في الدعوات، و قال حديث حسن صحيح.

5 – رواه الترمذي (3826) في الدعوات،وقال حسن صحيح.

جـــ- التشريع والأحكام:

وهذا الجانب من ثقافتنا المجيدة يغطي بنظمه وأحكامه الشرعية الكثيرة كل أنواع المعاملات والعقود والتصرفات من بيع وشراء، وإجارة واستئجار، ورهن، ووكالة، وكفالة ،وعارية ووديعة،وشركة، وغيرها من وصية، ووقف، وإحياء موات ، وإرث، ونكاح،وطلاق ، ونفقة، ونسب ،وحكم ، وقضاء وعقوبة،وسياسة،وحرب ،وغير ذلك من شؤون الناس والحياة، فليس هناك تصرف إنساني غلا وله ح كم شرعي في هذه الشريعة السمحة، ينظم الأمور، ويرعى العلاقات،ويقضي على الفوضى والشذوذ.

وأدلة القرآن الكريم، والسنة المطهرة في هذه الجوانب كلها أكثر من أن تحصى.

وإليك بعض هذه الأدلة، وهي غيض من فيض.

قال الله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا)[1].

وقال:(وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة)[2].

وقال: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين على أجل مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل) [3].

وقال: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)[4].

وقال: (للرجال نصيب مما ترك الولدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا)[5].

وقال: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) [6].

---

1 – البقرة: 275.

2 – البقرة: 283.

3 – البقرة: 282.

4 –النساء: 58.

5 – النساء: 7.

6 – الأنفال: 61.

وعن أبي المنهال قال: سألت البراء بن عازب ،وزيد بن أرقم عن الصرف، فقالا: كنا تاجرين على عهد رسول الله ﷺ، فسألنا رسول الله ﷺ عن الصـرف،

فقال: "إن كان يدا بيد فلا باس، وإن كان نساءً فلا يصلح" [1]

وقال رسول الله ﷺ: " ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طير، أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" [2].

وقال: "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه،ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله" [3].

وقال: " ماحق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا، و وصيته مكتوبة عنده"[4].

إن هذه الأحكام ، بكثرتها الكاثرة، قد ملأت بطون مئات من الكتب، وشكلت جانبا ضخما من ثقافة المسلمين، سوف يظلون يفخرون بها، ويفاخرون،مادامت السموات والأرض.

د- الآداب والفضائل:

وهذا الجانب يشكل جمال وكمال هذه الشريعة السمحاء ويصبغ الحياة بالكمال والجمال، ويجعل الناس يبدون،وقد غمرتهم مظاهر السلوك الراقي،وربطت بينهم وشائج السماحة والوداد.

قال الله تعالى: (وعباد الرحمن الذين يشمون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) [5].

وقال: (وإذا مروا باللغو مروا كراما) [6].

---

1 -رواه البخاري (2061) في البيوع.

2 -رواه البخاري(2320) في المزارعة، ومسلم (1553) في المساقاة.

3 -. رواه البخاري (2387) في الاستقراض

4 – رواه البخاري (2738) في الوصايا ومسلم(1627) في الوصية

5 – الفرقان: 63.

6 – الفرقان: 72

وقال: (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) [1].

وقال رسول الله ﷺ: " ما من شئ أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء" [2].

وقال: " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم" [3].

وقال: " إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" [4].

هذه معالم مضيئة في جبين الثقافة الوطنية الإسلامية علما وعملا، وفهما وتطبيقا.

ولما كانت هذه الم عالم الراقية مرعية في حياة المسلمين،و معظمة في أفكارهم, وتصرفاتهم كانوا حقا، كما قال النبي ﷺ: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [5].

هـ – العلوم التجريبية:

مثل، الكيمياء، والفلك، والطب، و الهندسة، وعلوم الصناعة والزراعة ونحوها.

فهذه علوم وثقافات حض الدين على تعلمها، والاستفادة منها في جوانب الحياة، وجعلها من الفروض الكفائية في حياة الأمة، إن أهملوها، حتى غدوا عالة على غيرهم فيها أثموا جميعا، فإن الدين أمر المسلمين بإعداد القوة، والتداوي والتعرف على الجهات ومواقيت الشهور، لممارسة عباداتهم، وضبط معاملاتهم وإرهاب عدوهم،و شفاء أجسامهم، وهذا كله لا يتم لهم إلا بأخذ نصيب كاف من هذه العلوم، والمعارف.

---

1 – لقمان: **18–19**.

2 –رواه الترمذي **(2،3)** في البر.

3 – رواه الترمذي **(2615)** في أبواب الإيمان

4 – رواه مسلم **(2594)** في البر.

5 – رواه البخاري**(6011)** في الأدب ، ومسلم **(2586)** في البر.

قال الله عز وجل: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) [1]

وقد فسر النبي ﷺ القوة: بالرمي، فقال: "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" [2].

والرمي كلمة تغطي بمدلولها كل أنواع الأسلحة التي يرمي بها، من، طائرات، وصواريخ وغيرها.

وقال رسول الله ﷺ: " ما أنزل الله داء، غلا أنزل له شفاء" [3].

وقال : "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" [4].

وقال: " تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داءً، إلا وضع له دواء غير داءٍ واحدٍ، الهرم" [5].

إن هذا الجانب من الثقافة لا وطن له، كما يقولون ــ فيمكن للمسلمين أن يستفيدوه من أي مكان، وأن يقتبسوه من أي مكان، وأن يقتبسوه من أي قوم، مادام محصورا في مجالاتها التطبيقية، دون أن يتجاوزها إلى التفسيرات الفلسفية، والإنسانية، والتاريخية.

أما ما عدا هذا الجانب من الجوانب الثقافية الأخرى التي ذكرناها، فللمسلمين ثقافتهم الخاصة بهم، القائمة على قواعد التصور الإسلامي، ومبادئه المتميزة.

إن الثقافة الإسلامية ثقافة شاملة لكل حقوق النشاط الفكري، والواقع الإنساني، وفيها من القواعد ، والمناهج والخصائص ما يكفل نمو النشاط الإنساني ،وحيوته بشكل دائم.

---

1 – الأنفال: 60.

2 – رواه مسلم (1917) في الإمارة.

3 – رواه البخاري (5678) في الطب.

4 – رواه مسلم (2204) في السلام.

5 – رواه أبو داود (3855) في الطب.

2- مصادر الثقافة الوطنية:

عن ثقافتنا الوطنية الإسلامية إنما أطلت علينا، وانحدرت إلينا من ديننا الحنيف، الذي أكرمنا الله تعالى به، وحفظه علينا، وهذا الدين الكريم يتمثل بكل علومه، وفنونه:

أ- في كتاب الله عز وجل، فهو المصدر الأول، والمرجع المقدم، في كل باب،وفي كل رحاب، وقد عالج هذا القرآن الكريم بعمومياته،وخصوصياته كل جوانب الحياة، الفكرية والأدبية،والسلوكية، قال الله عز وجل: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)[1].

وقال: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)[2].

وقال: (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) [3].

وقال: (وكذلك أ نزلناه قرأنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) [4].

وقال: (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدي ورحمة لقوم يؤمنون)[5].

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ستكون فتن" قلت: وما المخرج منها؟ قال: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، والفصل ليس بالهزل،وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ،ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم،وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته: أن قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا) [6].

---

1 -الأنعام: 38.

2 - الروم: 58.

3 -الإسراء: 89

4 - طه: 113.

5 - الأعراف: 52.

6 - الجن: 1.

"هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم" [1].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، و النور المبين، والشفعاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيع فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة ا لرد، فاتلوه، فإن الله أجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: (ألم) ولكن بألف ، ولام ، وميم" [2].

ب – السنة المطهرة: وهي ما صدر عن النبي ﷺ، ونسب اليه من قول، أو عمل أو تقرير، وهي في حقيقتها وحي من عند الله تعالى فالنبي ﷺ ، كما قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) [3].

والسنة مثل القرآن الكريم عالجت قضايا العقيدة، والفكر، والأدب والسلوك، وأفاضت في النصح التوجيه، واتسعت لجوانب الحياة المختلفة الخاصة والعامة، الكبيرة والصغيرة،والنبي ﷺ بسلوكه الكريم ترجم مبادئ القرآن والسنة ومارسها عملا وتطبيقا بين أصحابه، وفسر لهم كتاب الله عز وجل ، وفصل لهم مجمله، ووضح لهم مقاصده، وكان ذلك من جملة وظائفه.

قال الله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)[4].

فالسنة الشريفة إذا مصدر عظيم لثقافتنا الإسلامية الوطنية تأتي من حيث أهميتها، ووجوب رعايتها في المرتبة الثانية بعد كتابا لله عز وجل.

وقد أمر الله تبارك وتعالى بطاعة الرسول، والأخذ عنه ولزوم هديه، وحذر من مخالفته، أو المعارضة له.

---

1 – رواه الدرامي (3211) في فضائل القرآن..

2 – رواه الدرامي (3197) في فضائل القرآن.

3 – النجم 3–4.

4 – النحل: 44.

قال الله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [1].

وقال: (من يطع الرسول فق أطاع الله) [2].

وقال: (ومن يعص ا لله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [3].

قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" [4].

ويدخل في نطاق السنة المطهرة السيرة النبوية الشريفة، التي تحتوي مآثره ، وأخلاقه ،وسياساته، وحروبه وغزواته، وسراياه، وعلاقاته، وكل ما يمت إليه ، وقد وعت هذه السيرة، كل شمائله، وأحواله،وتصرفاته، فكانت كاشفا لمجاهلها، وبلسما شافيا لأمراضنا ،و القدوة الكريمة لنا والمثل الأعلى في حياتنا.

قال الله عز وجل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) [5].

جـــ- الإجماع : وهو اتفاق علماء الأمة في عصر من العصور على حكم شرعي، فما اتفقوا عليه، وجب اعتقاده، وتبنيه، والعمل به كأنه حكم صادر في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ ويشكل الرجوع إليه منهلا فياضا لثقافتنا ومعارفنا.

وقد نص القرآن والسنة على رعاية الإجماع وبيان حجتيه.

قال الله عز وجل: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولهما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) [6].

قال الشافعي رحمه الله تعالى: هذه الآية تدل على أن الإجماع حجة، لأن اتباع غير سبيل المؤمنين ــ وهو مفارقة الجماعة حرام، فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين، ولزوم جماعتهم واجبا، فثبت بهذا أن إجماع الأمة حجة. [7]

---

1 – الحشر : 7,

2 – النساء: 80.

3 –الأحزاب: 36.

4 –رواه أبو داود (4604) في السنة.

5 – الأحزاب: 21.

6 – النساء: 115.

7 – تفسير البشائر 352/1.

وقال رسول الله ﷺ: "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة" [1].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "عليكم بالجماعة، فإن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة" [2].

د- القياس: وهو إلحاق أصل بفرع في الحكم، لاتحاد في العلة بينهما.

وباب القياس واسع، والأحكام الثابتة به واجبة التطبيق، ويشكل القياس ميدانا رحبا لثقافتنا، وأحكامنا، وقد أشار القرآن إليه في قول الله عز وجل (فاعتبروا يا أولي الأبصار) [3].

فإن الله عز وجل ذكر ذلك بعد إجلاء يهود بني النضير عن المدينة، لخيانتهم، ونقضهم للعهود.

فكأن الله عز وجل يقول للمؤمنين، لا تفعلوا فعلهم، فيحل بكم ما حل بهم، أي قيسوا أنفسكم عليهم، فسنة الله في الناس واحدة.

وقال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه،حين وجهه إلى اليمن:"كيف تقضي إن عرض لك قضاء؟".

قال : أقضي بكتاب الله. قال: " فإن لم يكن في كتاب الله؟ "قال: فسنة رسول الله ﷺ . قال:"فإنه لم يكن في سنة رسول الله ﷺ ؟"قال: اجتهد رأيي، ولا آلو، قال: فضرب صدري، فقال :" الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ، لما يرضى رسوله". [4]

والقياس نوع من الاجتهاد بالرأي.

نعم إنه الرأي المستنير، القائم على القواعد والأصول المعتبرة شرعا، وعقلا، لا الرأي القائم على الهوى والنزوات.

هـ- المصادر التبعية الأخرى، ومنها:

الاستحسان والاستصلاح، والعرف، وسد الذرائع، والاستصحاب، وشرع من قبلنا، وهذه، وإن لم تكن كلها حجة عند بعض العلماء، فإنها بجملتها تشكل فضاء

---

1 – روه ابن ماجه (3950) في الفتن، والدرامي(54) في المقدمة، باب (8).

2 – كشف الخفاء 488/2 رقم(2999)

3 – الحشر: 2.

4 – رواه أحمد 242/5.

واسعا للاستنباط، واستخراج الأحكام الشرعية، كما تشكل لنا مرجعاً واسعا لمعارفنا، وثقافتنا، وتجعلنا نقف على أرض سهلة لا تضيق بقضايانا، ومستجداتنا،وتعطينا المزيد ، والمزيد من قرص التشريع والتقنين، لكل ما يجد في حياتنا، وتجعل شريعتنا صالحة لكل زمان ومكان.

و- **لغتنا العربية** ، التي وسعت بشعرها ونثرها كل ألوان المعاني والأفكار، واستوعبت كل أشكال النشاط وألوان الآمال، وشكلت برحابها شبكة الاتصال بين جميع الأجيال، وغدت المعين الفياض الذي تنهل منه الأمة وتلتقي عليه الشعوب فيشتد به أزرها، ويجتمع به شملها.

ز- اجتهادات العلماء واستنباطاتهم، وفتاويهم، فإن الله عز وجل أوجب على المسلمين طلب العلم، وفرض على العلماء بذل العلم، والقضاء به، وإفتاء الناس بموجبه.

والعلماء ورثة الأنبياء، وحملة نور العلم ،والدعاة إلى الله عز وجل، والمبلغون عنه، وقد ائتمنهم الله تعالى على دينه.

قال الله عز وجل : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) [1].

وقال رسول الله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمدا فيتبوأ مقعده من النار" [2].

وقال: " نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه، حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه" [3].

وقد أوجب الله عز وجل على الناس أن يرجعوا إلى العلماء، ويسألوهم عما أشكل عليهم من أمر دينهم ودينا هم.

قال الله تعالى: (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[4].

---

1 – آل عمران : **187**..

2 – رواه البخاري (**3461**) في الأنبياء.

3 – رواه أبو داود (**3660**) في العلم والترمذي (**2807**)في العلم.

4 – النحل: **43**.

وخير العلماء، وأزكاهم، وأولاهم بالفتيا، والرجوع إليهم، لأخذ المعرفة والثقافة عنهم، هم العلماء القرون الثلاثة الأولى،من الصحابة،والتابعين،وأتباع التابعين، فقد شهد الرسول ﷺ لهم بالخيرة،فقال: " خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" [1]

والعلماء الصالحون حملة العلم والدين لا يزالون باقين، وقائمين بنشر العلم والدعوة إلى الحق مادامت الدنيا، وسوف يظلون المرجع للناس في قضاياهم وثقافتهم.

قال رسول الله ﷺ: " ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله" [2].

وقال: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوءهم، حتى يقاتل آخر هم المسيح الدجال"[3].

ح- كتب العلم الموثوقة : لقد بكر علماء المسلمين بالتأليف، وأكثروا منه، وكتبهم منذ بداية نهضتهم، إلى أيامنا هذه تعد بالملايين.

فم يتركوا موضوعا يتجلى فيه الخير، وتتحقق فيه المصالح إلا كتبوا فيه، وأوسعوه بحثا، وتأليفا فكتبوا المطولات،والمختصرات في التفسير، والحديث والفقه والأصول والعقائد،والأخلاق، واللغة والآداب، والتاريخ، والمواعظ والنصائح، والرقائق، و الملاحم والفتن، والسياسات، والحروب والقصص، والعبر وكل ما يخطر بالبال، وما لم يخطر له، كل ذلك بدقة وأمانة، وورع، وكان القصد من وراء ذلك حماية الدين، ونشر علومه، وتثقيف المسلمين بعلومهم وفنونهم الأصلية، حتى يظلوا على الخير سائرين، وإليه داعين، وبه متمسكين ولغيره رافضين

فهذه الكنوز المكنوزة، وهذه اللآلئ المصونة، هي مشارب صافية، وموارد راقية في ثقافتنا العالية الغالية، تشد أزرنا، وتجمع على الخير كلمتنا، وتوجه إلى العزة والسعادة قواتنا، وتحفظنا من الفشل والضعف، والخور، والتأخر والجهل،

---

1 – رواه أحمد **242/5**.

2 – رواه أبو داود(**4252**) في الفتن.

3 – رواه أبو داود (**2484**) في الجهاد.

والتبعية في حياتنا، تسلمنا إلى منازل الجنان العالية في آخرتنا، عند ربنا تبارك وتعالى، فأنعم بها وأنعم بالآخذين بها، والمحافظين عليها.

قال رسول الله ﷺ: "تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد" [1].

3- تدعيم الثقافة الوطنية وغرسها لدى الشباب:

ثقافتنا الوطنية الإسلامية: هي جميع معارفنا، وفنوننا وآدابنا،وشرائعنا، وقوانيننا وتواريخنا وكل ما أنتجته حضارتنا،في كل ميادين المعارف والعلوم، التي ضمها ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة، ومصادرنا الكثيرة.

وهذه الثقافة بكل أشكالها هي كياننا الذي نحيا به، وهي سلاحنا الذي ندفع به العوادي، ودرعنا الذي نحتمي به، وحصننا الذي نلجأ إليه، وسبيلنا الذي نرضي به ربنا عز وجل،وسنتأهل به نصره وتوفيقه.

(وما النصر إلا من عند الله) [2].

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)[3].

هذه الثقافة الإسلامية الوطنية، يجب نشرها في كل مكان، وتدعيمها في كل زمان، والمحافظة عليها لدى الأجيال، وغرسها في ضمائر الشباب من الذكور والإناث، والعمل به في كل المجالات، في حياة الأفراد، والجماعات، والدول والمنظمات ، فهي دين الله الذي يجب تعظيمه ، وحبه وتطبيقه.

ولا نعذر أبدا في إهمالها، أو التقصير في حقها، فهي أمانة الله تعالى في أعناقنا، ووديعته في أحضاننا، وهو سائلنا عنها.

والله عز وجل يقول: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) [4].

---

1 – حديث صحيح رواه ابن ماجه **(43)** في المقدمة.

2 – آل عمران : **126**، الأنفال: **10**.

3 – محمد : **7**.

4 – الأنفال: **27**.

وقال: (إن الله لا يحب الخائنين)[1].

وقال: (وسوف تسألون) [2].

ولكن كيف ندعم هذه الثقافة الوطنية؟ وكيف نغرسها لدى الشباب؟.

إن تدعيم الثقافة الوطنية واجب شرعي، ويكون ذلك بالوسائل التالية:

أ- تعلم الثقافة الوطنية، فهو أول مراحل الرعاية لهذه الثقافة، لأن الجهل بها لا يدعوا إلى احترامها، ورعايتها، فالإنسان عدو ما يجهل.

لذا كان طلب العلم واجبا على الجميع.

قال رسول الله ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" [3].

وكلمة: مسلم، تشمل الذكر والأنثى.

وقال: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[4].

وقال: أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه" [5].

وفي رواية: "خيركم من تعلم القرآن،وعلمه" [6].

وقال: " إن لله أهلين من الناس".

قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: " هم أهل القرآن، أهل الله،وخاصته" [7].

وقال: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السموات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، ون العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينار، ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر". [8]

---

1 – الأنفال : **58**.

2 – الزخرف : **44**

3 – حديث صحيح، رواه ابن ماجه **(224)** في المقدمة.

4 – رواه البخاري**(71)** فيا لعلم، ومسلم **(1037)** في الزكاة.

5 – رواه ابن ماجه **(211)** في المقدمة.

6 – رواه ابن ماجه **(213)** في المقدمة.

7 – رواه ابن ماجه**(215)** في المقدمة.

8 – حديث صحيح، رواه ابن ما جه **(223)** في المقدمة.

وقال: "سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم، فقولوا لهم: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ ، وأقتوهم" أي علموهم [1].

إن نشر مثل هذه الفضائل لطالب العلم حمل الناي حتى النساء على طلب ه، والرغبة فيه، والإقبال عليه، والتزود منه، لأن ذلك عبادة من أنفس العبادات، ومكرمة من أعظم المكرمات.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأ على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله،قال: "اجتمعن في يوم كذا وكذا" فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ، فعلمهن مما علمه الله ثم قال: " ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثا إلا كانوا لها حجابا من النار".

فقالت امرأة: واثنين، واثنين، واثنين. فقال" واثنين ، واثنين، واثنين، واثنين، واثنين"[2]. واثنين"[2].

ب – تعليم الثقافة الوطنية ونشرها: وهذا واجب العلماء، وواجب أولي الأمر في الأمة، وذلك أن يكونا لحرص على أشده في تعليم كل الناس الثقافة الوطنية الإسلامية بكل أنواعها وفنونها، من المهد إلى اللحد.

ووسائل التعليم أكثر من أن تحصى كما، وكيفا، تملكها الدولة، ويملكها العلماء، والأفراد، والمؤسسات.

فالمدرسة والمكتبة، والإذاعة، والصحيفة، والخطبة، والأندية، والمؤتمرات، كلها وسائل مؤثرة في نشر الثقافة، وتوصيل العلوم والمعارف إلى الجماهير والأفراد، والرجال والنساء، والصغار والكبار،وهذا واجب مقدس يجب أن يخطط له، وتتضافر الجهود عليه، والإخلاص فيه.

إن نشر العلم بكل الوسائل المتاحة واجب، وكتمانه حرام، قال الله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزل من البنات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك

---

1 – حديث حسن رواه ابن ماجه(**247**) في المقجمة.

2 – رواه البخاري(**101**) فيا لعلم،ومسلم (**2633**) في البر.

يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) [1].

وقال رسول الله ﷺ : "من سئل عن علم، فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" [2]

فمثل هذا العقاب، وهذا الجزاء يدل على مدى جريمة انحسار العلم، وكتمان أهله له، فإن وجود العلم في الأمة دليل رقيها، وسبيل نهضتها، وانتشار الجهل، من أكبر أسباب الخراب، والهلاك.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضيا لله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"إنا لله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا، وأضلوا" [3]

جـــ- تطبيق العلم،والعمل به : وهذا هو ثمرة العلم، وأثره النافع، فإنما يطلب العلم للعمل بمقتضاه، والسير في ركاب هداه، فإذ ظل العلم حبيس الأذهان،وأسير الخزائن والكتب ، كان أشبه بالحمير التي تحمل أسفاراً.

ولذلك عاب القرآن اليهود على مثل هذا الصنيع الشنيع.

فقال عز وجل: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) [4].

وتوعد الله تعالى المسلمين على مثل هذا بأكبر المقت، فقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [5].

فأول علامات الإيمان في حياة المسلمين, وأقدس شارات الإسلام عملهم بهدي ثقافتهم، وتطبيقهم لشرائع دينهم، وهذا أمر مفروض عليهم، ولازم لهم، لا يستعتبون فيه،ولا يعذرون في إهماله.

---

1 – البقرة: 159–160.

2 – رواه أبو داود (3658) في العلم.

3 – رواها لبخاري (100) في العلم، وسلم (2673) في العلم.

4 – الجمعة: 5.

5 – الصف: 2–3.

إن الإيمان بأركانه العقيدة، وضم القلب، على مسائلها، وأداء العبادات بألوانها وأنواعها، والتحلي بالأخلاق والآداب، والتلبس بها، وتطبيق الشرائع والنظم، والأحكام الإسلامية في المحاكم، والمتاجر، والمدارس، والسياسة، وكل العلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والدولية، تعمق عملية التثقيف، وتنمي أوجه النشاطات العلمية، وتحقق ثمرة المعرفة والثقافة، وترفع شأن الأمة، وتحقق لها الأمن والأمان، والعزة والسيادة والقوة والمنعة.

أما التخلي عن هذا الجانب العملي في حياة المسلمين أفرادا وجماعات، فإنه يحملهم عار المعصية، وشنار الرجعية، وعواقب التخلف، وغوائل الهزيمة والضعف، وآثار التشرذم والمزق ، والانحراف.

ولقد جاءت الأدلة الكثيرة في القرآن والسنة التي تحذر من مثل هذه الآفات في التخلي عن تطبيق بنود ثقافتنا، وشرائعنا وأحكام ديننا.

قال الله تعالى: (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [1].

وقال: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)[2].

وقال: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم)[3].

وقال: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)[4].

قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يغار،وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله"[5].

وقال:"ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش" [6].

---

1 – الأحزاب: **36**.

2 – النور: **63**.

3 – آل عمران: **105**.

4 – الإسراء: **16**.

5 – رواه البخاري (**5223**) في النكاح، ومسلم (**2761**) في التوبة.

6 – رواه البخاري (**5220**) في النكاح، ومسلم (**2760**) في التوبة.

وأخطر ما في الأمر أن يكون الإهمال والتقصير في العمل بالثقافة الوطنية....، والتطبيق للأحكام الشرعية واقعا من المسؤولين وأولي الأمر في الأمة، فإن الأفراد إذا شذوا، وعصوا الله تعالى قومهم الحكام، وعاقبتهم السلطة، أما إذا عصى الحكام فمن يقومهم،ويعاقبهم.

لذلك كان موقفهم خطيرا بين يدي الله عز وجل، كما أن مقامهم عظيم عنده إذا هم عدلوا، وأحسنوا، وحكموا بالحق والدين، وطبقوا معالم الثقافة الوطنية الإسلامية. إن الله عز وجل قال للحكام: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أنت حكموا بالعدل) [1].

وقال: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) [2].

وقال رسول الله ﷺ: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر في طليعتهم: " إمام عادل" [3].

وقال: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم، وأهلهم، وما ولوا" [4].

وقال: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته".

وذكر في مقدمتهم:

"الإمام راع، ومسؤول عن رعيته" [5].

وقال: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق،ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم،وعفيف متعفف ذو عيال" [6].

إن أولياء الأمور بأيديهم السلطة والسلطان، وهم قادرون على الوصول بالثقافة الإسلامية إلى كل مكان، وتطبيقها في كل مجال، لذلك كان واجبهم أن يقوموا بهذا العبء العظيم، ليظفروا بهذا الشرف الكبير، ويفوزوا بذلك الأجر العظيم.

---

1 – النساء: 58.

2 – الجن: 15.

3 – رواه البخاري (660) في الأذان، ومسلم (1031) في الزكاة111

4 – رواه مسلم (1827) في الإمارة.

5 – رواه البخاري (893) في الجمعة، ومسلم (1829) في الإمارة

6 – رواه مسلم (2865) في الجنة.

ويظلوا منائر خير، وأعلام هدى في الآخرين، وفي صحبة الأنبياء والصالحين، في مقام صدق عند رب العالمين.

قال الله عز وجل: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) [1].

أما غرس الثقافة الوطنية الإسلامية في عقولا لشباب، وضمائرهم، وإقامة معالمها في سلوكهم، وحياتهم فهذا من أخطر الأمور ، وأجلها، ومن أعظم الواجبات وأقدسها، ومن أوليات الفروض وأسبقها ولا يكاد يزاحم هذا الواجب واجب آخر ، ولا يضايقه ن أو يسابقه في الأهمية شأن ثان.

فأن الشباب هم عماد الأمة،وعمودها الفقري، وهم سلاحها، وعليهم اعتمادها، وبأيديهم تبنى نهضتها، ويقوي دخلها وإنتاجها، وبسواعدهم تصان حدودها،ويتوطد أمنها وتبني معالمها،ومعاهدها، ومنشآتها، لذلك كان الاهتمام بالشباب واجبا،وكان أمرا جللا، فبصلاحهم يصلح الوطن، وبقوتهم تقوى الأمة، وبعزهم تعز.

لهذا كله اعتنى الدين بهم، وأشار بالإكبار إلى صالحيهم، فقال رسول الله ﷺ: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله".

وذكر منهم: "شاب نشأ في عبادة ربه" [2].

والعبادة هي مصنع الرجولة، ومنبع الصلاح، ومعدن النجاح والفلاح. وقد اهتم الإسلام بالشباب منذ البداية، فأرشد المرأة وأولياءها أن يختاروا الرجل الكفء، ذات التربية الصالحة، والنشأة الطاهرة.

قال رسول الله ﷺ: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض" [3]

كما أرشد الرجل أن يبحث عن الزوجة الصالحة النقية، فقال رسول الله ﷺ: "فاظفر بذات الدين" [4].

---

1 – النساء: 69–70.

2 – رواه البخاري (660) في الأذان، ومسلم (1031) في الزكاة.

3 – رواه الترمذي (1096) في النكاح.

4 – رواه البخاري (5090) في النكاح، ومسلم (1466) في النكاح.

فإذا التقى الزوجان الصالحان في حياة زوجية كريمة، تصوغها مبادئ الإسلام، وثقافته كان ذلك أرجى أن ينشأ في أحضان هذه الأسرة الولد الصالح، والشاب المؤمن،والبنت العفيفة، والشابة التقية.

ثم على الأبوين أن يبذلا جهدا في أخذ أنفسهما بجلائل الأمور، وفضائل الأعمال، ليظلا قدوة صالحة في رحاب البيت لأولادهما، لأن فاقد الشيء لا يعطيه غالبا.

ثم إن الدين أوصى الوالدين بحماية الأولاد، والقيام برعايتهم رعاية صالحة.

قال الله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم) [1].

وقد ذكر الله عز وجل في سورة لقمان مثلا رائعا في رعاية الولد، وأداء حقه في التربية ،والتوجيه، فقال على لسان الرجل الصالح لقمان عليه السلام:

(وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)[2].

(يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير.

يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.

ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) [3].

فإذا عقل الولد كان على الوالدين أن يعلماه الآداب، ويدربانه على العبادة، ويعلمانه من العقائد، والأحكام ما يحتاجه في سلم بنائه الفكري والعلمي السليم، ويعلمانه من العقائد، والأحكام ما يحتاجه في سلم بنائه الفكري والعملي السليم، وما ينفعه في رعاية جسمه وروحه، وهما مسؤولان عن ذلك ، ومكلفان به.

---

1 – النساء: **11**.

2 – لقمان: **13**.

3 – لقمان: **16–19**.

قال ﷺ : " والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" [1].

وقال: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" [2].

وقد قال رسول الله ﷺ لعمر بن أبي سلمة ــ في معرض تربيته ــ وكان غلاما في حجر النبي ﷺ: " يا غلام، سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك"[3].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:" علموا أبناءكم السباحة والرماية، ونعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل" [4].

وقال رسول الله ﷺ: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت" [5].

فالولد إذا ذكراً كان، أو أنثى يجب أن ينشا منذ البداية، وفي أحضان والديه، وفي رحاب بيته على الثقافة الإسلامية الوطنية، ويكرع من معينها العذب الصافي، وكلما اشتد عوده زيدت له الجرعةــ، وتكاثرت عليه الوظيفة، حتى تتأكد فطرته، وتطمئن طبيعته، وتتأصل مداركه. على هدي دينه، ونور شريعته، وجمال ثقافته.

قال رسول الله ﷺ :" كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه" [6].

أو يثبتانه على الفطرة ويحفظانه على الخير ، كما هو مدلول الحديث الشريف، فالفطرة التي يولد عليها المولود هي القابلية للخير، والسلامة من الشذوذ،والمخالفة، فالمحافظة على هذه الفطرة، وإبعاد الشر الوافد عنها واجب الأسرة، وذلك بالتربية الفاضة،والتثقيف بالثقافة المؤمنة الصالحة، ولذلك قيل:

---

1 – رواه البخاري (893) في الجمعة، ومسلم (1829) في الإمارة.

2 – رواه أبو داود (495) في الصلاة.

3 – رواه البخاري(5376) في الأطعمة، ومسلم (2022) في الأشربة.

4 – الجامع الصغير (5478)<

5 – رواه أبو داود (1692) في الزكاة.

6 – رواه أبو داود (4714) في السنة.

يشب المرء على ما نشأ عليه، ويشيخ على ما شاب عليه، ويموت على ما شاخ عليه، وهذا هو منطق الأشياء.

ثم إن عملية التربية والتثقيف، يجب أن تستمر في حياة الشباب، وبكل الوسائل، وغلى مالا نهاية، فالتثقيف، عمل مستمر، وحفظ الشباب من التحدي الدخيل أمر دائم، لا يتوقف، لأن التحدي لا يتوقف أيضا.

إن الوسائل التي يجب الاعتناء بها لتثقيف الشباب، وغرس الثقافة الوطنية الإسلامية في عقولهم، وعواطفهم ومشاعرهم، وسلوكهم كثيرة جدا، ومتطورة حسب الزمان والمكان، ووسائل التعليم والتربية الحديثة نذكر منها:

أ – البيت، فهو العش الأول للشباب، وهوا لحضن الدافئ، والمصنع المتقدم الذي تتكون فيه الملكات ــ وتكتسب فيه الخبرات، فإذا كان البيت مؤسسا على التقوى والعمل الصالح، ومزودا بوسائل الخير، والبر والمعروف كان أهم وسيلة لتربية الشباب، وتزويدهم بالثقافة الخيرة النافعة.

ب – المدرسة،وقد تنوعت المدارس،وتعددت، ما بين روضة وابتدائية ومتوسطة وثانوية وجامعة.

وقد أصبحت هذه المدارس والمعاهد تشكل في أزماننا أهم مصدر للتثقيف والتربية، وأعظم وسيلة للتوجيه والتأثير.

فأول ما يجب في المدارس كلها من مراحلها الأولى، إلى نهاياتها أن تصاغ مناهجها، وبرامجها، وخططها،وكتبها بالشكل والمضمون الذي يتفق مع مبادئ الإسلام، ومعطياته الحضارية، وفنونه الثقافية، لأن أيتناقض بين مناهج الدين، ومناهج المدرسة يخرب عملية التربية من أساسها،ويشوه عملية التثقيف برمتها.

والإسلام واسع الأفق، عريض الرحبة، لا يضيق بثقافته عن تلبية حاجات الشباب وأوجه نشاطاتهم الفكرية، والعاطفية والسلوكية.

ومن المهم في نطاق المدرسة أن يكون المدرس، والموجه، والإدارة على المستوى الرفيع في التربية، والتثقيف، لأنهم القدوة الصالحة لطلابهم، وشبابهم،

والنماذج المتحركة أمام أبصارهم، فلابد أن يروا فيهم المثل الكريمة، والعينات الرفيعة الراقية.

ومن المؤسف أن نرى في بلاد المسلمين بعض المدارس التي لا تمت لدين المسلمين بصلة، ولا يهمها أن تعرض من البرامج، والثقافة ما يتناقض ومبادئ دين الشباب وعقائدهم.

ومن المؤسف أن نجد أيضا في بلاد المسلمين بعض المدرسين الذين يهاجمون الدين، وينفرون من ثقافة الإسلام، ويطعنون في كثير من قضاياه المسلمة لدى جماهير الشباب.

فهذا النوع من المدارس، أو المدرسين يشكل خطرا على الشباب، وتحديا لهم، وانحرافا بهم عن جادة المصلحة الوطنية، والثقافة الحقة، والتربية الرشيدة، ويجعل منهم نماذج مشوهة، في عقولهم،وعواطفهم ، وسلوكهم.

لأن الثقافة والتربية التي تعادي الدين، أو تقلل من أهميته، تفتح باب المعاصي على الشباب، وتهون في نظرهم تسلل الفواحش والمنكرات إلى حياتهم، وسلوكياتهم، وهل هناك خطر أشد على الشباب من ضياعهم في لجج المعاصي، وغرقهم في أمواج الفحش والمنكرات؟

والواقع الذي يعانيه كثير من الشباب لا يحتمل النقاش، ولا يتسع للمكابرة، والإنكار.

جـ – وسائل الإعلام: وهذه هي ثالثة الأثافي، وهي على كثرتها ــ من كتب، وصحف، ومجلات، ونشرات، وإذاعة، وتلفاز، وتصوير، وتمثيل ــ تشكل أوسع باب، وأعرضه، لنشر الثقافة، وتثبيتها في حياة الشباب،وغيرهم، والتأثير بها في ضمائرهم وعواطفهم، ومشاعرهم.

ووسائل الإعلام صارت تعد رمزا في الأمة يشير إلى مدى تقدمها، وحيازتها على ما يحيي الروح الوطنية لدى الأمة، وينفخ فيها روح العزة والشموخ، ويؤصل فيها أمجادها، ويحمي ماضيها وحاضرها، ويبشر بمستقبلها الزاهر المشرق.

والأمم اليوم تفاخر بإعلامها، وتعتبره من أمضى أسلحتها التي تحمي به عزتها، وترفع رايتها، وتنشر كلمتها، وتبلغ رسالتها وتناضل به لإثبات وجودها، ومكانتها بين الأمم والشعوب.

فإذا كانت وسائل الإعلام صالحة مصلحة، وراشدة مرشدة، وواعية مستنيرة ذات رسالة شريفة، وأعراض نظيفة. ومقاصد كريمة كانت حقيقة درع الأمة وسلاحها، والمورد العذب في تثقيف أبنائها، وتربية شبابها، وترسيخ مفاهيم الخير والكمال والجمال لدى شعوبها.

وكانت أيضا الرسول الصالح، والسفير الراشد الذي يعبر عن تطلعات الأمة، وينشر فضائلها، ويدافع عن كرامتها، ويحمل وسام عزتها، وأنوار حضارتها. ومن واجب وسائل الإعلام على اختلافها أن تكون الحارس الأمين للأمة، والعين الساهرة على مصالحها، لا تحمل إلا الخير،ولا تجود إلا بالمعروف، رسالتها المقدسة حمل راية عقيدتها، وتراثها، وتاريخها، وأمجادها، تأنف من الفجور، وعرض الشرور،والدعوة إلى غير ما يرضى الله عز وجل، لأن خير الأمة موصول برضاء ربها تبارك وتعالى،كما أن شقائها مرهون بسخطه عز وجل عليها.

ولا نريد أن نطيل في ذكر ما تحمله بعض وسائل إعلامنا من هناة وعيوب، ومثالب، ومخازي، وما تنشره من فضائح ومنكرات، وما تعرضه، وتروج إليه، من فواحش وآثام، لا تتفق وكرامة الأمة، ولا تستقيم مع شرائعها، وآدابها، وثقافتها، وتطلعاتها.

فالإذاعة والتلفاز ما أكثر ما يعرضان من الكلمات الهابطة، والمسلسلات الفاجرة، والصور العارية، والأفكار الفاسدة، والحركات الشاذة.

وكثير من الكتب، والصحف والمجلات هي الأخرى دخلت حلبة المنافسة في عرض الأفكار المشككة، وترويج الأغراض الهدامة، ونشر الصور والأشكال المثيرة، والدعوة إلى كثير من الأعمال والتصرفات التي تناقض مبادئ الدين وتنافي معالم الآداب العامة، والأخلاق الفاضلة.

وبعض الإعلاميين ساروا أيضا في هذا المضمار، ودخلوا معترك الدعوة إليه، والترويج له، غير مبالين بما يخلفه هذا الاتجاه من غوائل، وما يصحبه من شرور وآثام، والرقابة في كثير من الأحيان اعتراها الوسن، وأعشاها النعاس، فتسلل من وراء سباتها الخطر، ودب البلاء، وطفح كيل المخالفات والمنكرات.

فليس غريبا بعد هذا أن نرى خيبة الآمال في كثير من شبابنا، وليس عجيبا أيضا أن نرى كثرة الخلل والفوضى في مجتمعاتنا، ونسمع صباح مساء كثرة الشكوى من كبارنا وصغارنا،ورجالنا ونسائنا.

خمور، ومخدرات، وعنف، وجنايات، تسيب وإهمال، نزاع وخصام، تفكك، وانحلال ، بيوت ضنى، ودور قمار، وعصابات سطو وسرقات، وزمر تجسس ومؤامرات، وخيانات.

وهذا البلاء لا يحمل للأمة إلا الهلاك والخراب، وليس لهمن سبب إلا انحراف بعض وسائل الإعلام، وبعض وسائل التثقيف عن واجبها الأصيل، وتضييع وظائفها الخيرة الكريمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

د- القدوات الصالحة في المجتمع:

وهذا من الضرورة بمكان في حياة الأمة عامة، وفي حياة الشباب خاصة، فإن الناس يحاكي بعضهم بعضا،ويقلد بعضهم بعضا، فإذا رأت الجماهير من الشباب وغيرهم الخير طافيا على سطح الحياة، وغالبا عليها، ومنتشرا في ربوعها حاولت أن تتلمسه، وتصطبغ به، وتسير في ركابه، وإذا رأوا الشر هو الغالب، حاكوه، وتعاملوا به، وهذا هو الغالب في الحياة، وقد شذ القليل من الناس في كلا الاتجاهين. فيكون بين الخير الكثير شر قليل، أو يكون بين الشر الكثير خير قليل، والحكم دائما إنما يدار على الأغلب الأظهر.

ولكل قاعدة شواذ.

فكثرة القدوات الصالحة المرئية والمقروءة في الأمة من الحكام العادلين، والعلماء العاملين، والأغنياء المنفقين، والعباد الزاهدين، والفقراء المتعففين، والشباب المتأدبين، والنساء المحصنات تجعل حياة الأمة رياضا غناء، تفيض بالخير، وتسيل بالمعروف، وتشرق بالبهجة والسعادة والسرور.

وفي القرآن الكريم الذي نقرؤه، ونستمع إليه، وننظر فيه، ونتثقف به، نماذج كثيرة من هذه القدوات الصالحة التي تستهوي النفوس، وتستميل القلوب، وتسعد العواطف والمشاعر، وتدعوا إلى التأسي بها، وفي طليعة هؤلاء رسل الله عز وجل الذين ذكرهم الله عز وجل بقوله الكريم: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [1].

وذكر ربنا تبارك وتعالى نبيه ﷺ بقوله: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا،وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا،ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله كفى بالله وكيلا) [2].

وذكر القرآن الكريم لقمان الحكيم عليه السلام في معرض مدحه، والثناء عليه، فقال عز وجل: (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) [3].

وذكر الله عز وجل مؤمن آل فرعون، ودوره الشريف في نصح الناس، ووعظهم ، فقال: (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد. يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فألئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب، ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار، لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) [4].

---

1 – الأنبياء: 73.

2 – الأحزاب: 45-48.

3 – لقمان:

4 – غافر : 38-44..

وقال عز وجل في مريم بنت عمران عليها السلام: (يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) [1].

وقال عز وجل: (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين، ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) [2].

وفي السنة المطهرة نماذج كثيرة، وأمثلة عدة، لرجال عظماء، ذكروا بالإجلال والإكبار، ووضعوا موضع الأسوة الصالحة، والقدوة الحسنة، نذكر منهم العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: "اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر" [3].

ومن أراد أن يقف على رجال الإسلام، وأهل الخير في الدين لستن بهم ــ ويغزل على منوالهم، فليقرأ كتب الرجال وما أكثرها، ومن أهمها كتب "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي رحمه الله تعالى، وكذلك كتابه" تاريخ الإسلام" والنماذج الصالحة لا يمكن أن يأفل نجمها من حياة المسلمين، في كل زمان ومكان، ومن تتبعهم ، وفتش عنهم، فسوف يرى الكثير منهم،والسعيد من وقف عليهم، واقتدى بهم.

أما النماذج السيئة، والقدوات الفاسدة، فما أشد خطرهم في الأمة، ولا سيما على الشباب والناشئين.

وقد ذكر القرآن بعضا منهم في معرض الذم لهم، والتحذير منهم، وبيان عواقبهم، وما آل إليه أمرهم.

ففرعون، وهامان، وقارون، وأبو لهب، ذكروا بشرورهم، وآثامهم، ومواقفهم المخزية، وعواقبهم الأليمة.

---

1 – آل عمران: **42–43**

2 – التحريم: **11–12**.

3 – حديث صحيح، رواه الترمذي **(3924)** في المناقب.

أما فرعون، فقال أنا ربكم الأعلى) [1].

وقال: (يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) [2].

(فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) [3].

وهامان أخزاه الله، وقارون خسف به، وبماله الأرض(فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين)[4].

وقال تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد).

وقال سبحانه وتعالى في هؤلاء وأمثالهم.

(وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) [5].

وقال فيهم أيضا:

(ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار، وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار)[6].

فلنبحث إذا عن الحكماء الصالحين،والعلماء العاملين، والشرفاء الغيورين، لنتخذ منهم قدوات طيبة، معالم راشدة مرشدة،ومنارات هادية ناصحة، لنسير معا على دروب السعادة والسيادة، والعزة والكرامة، ونصوغ حياة آمنة راقية على عين الله تعالى، وفي رحاب دينه الكريم، والله تعالى لا يضيع أجر وعاقبة من أحسن عملا.

---

1 – النازعات: 24.

2 – القصص : 38.

3 – النازعات: 25–26.

4 – القصص: 81.

5 – القصص : 41–42.

6 – إبراهيم: 28–30.

4- توعية المجتمع بأهمية الثقافة الوطنية:

المجتمع بعلاقاته وصلاه، وتطلعاته ما هو إلا أولئك الناس الذين يشكلون باجتماعهم حقيقته، ويجسدون قلبه وقابله، ويعبرون عن قيمة ،ونظامه، وسلامته ، ومكانته، والمجتمع الإسلامي مجتمع واحد، من شأنه أن يكون كالجسد الواحد، والبناء القوي يشد بعضه بعضا، كما عبر عن ذلك النبي المصطفى ﷺ، حيث قال: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك بين أصابعه [1].

وقال: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [2].

وقد عبر القرآن عن مجتمع المسلمين بقوله: (إنما المؤمنون إخوة) [3].

وهي أخوة قائمة على المحبة الصادقة، والتعاون البناء.

قال الله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) [4].

وقال : (وتعاونوا على البر والتقوى) [5].

وقال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [6].

وقال: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" [7].

وقال: "الدين نصيحة" قلنا لمن ؟ قال:" لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم". [8].

هذا المجتمع بأفراده، وفئاته، وصلاته يجب أن يتمتع بقدر كير من الثقافة الوطنية الإسلامية بكل شعبها وفنونها، لأنها الدرع الواقي من الطغيان والذوبان، والمنهل العذب للفضائل والكمال والعزة والكرامة.

---

1 –

2 – رواه البخاري (6011) في الأدب، ومسلم(2586) في البر.

3 – الحجرات: 10.

4 – التوبة: 71.

5 – المائدة: 2.

6 – رواه البخاري (13) في إيمان ، ومسلم (45) في الإيمان.

7 – رواه مسلم (2699) في الدعوات.

8 – رواه مسلم(55) في الإيمان.

ويجب على العلماء،و الدعاة وأولياء الأمور توعية الناس بأهمية الثقافة الإسلامية الوطنية حتى يكبروا حقيقتها ويقبلوا على معينها،وينهلوا من مواردها، ويتزودوا بها، فأنها خير الزاد لهم،ولا يقوم مقامها شيء آخر قال الله تعالى(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [1].

وقال رسول الله ﷺ " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا" [2].

وقال: " إن الله ، وملائكته، وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير" [3].

وإن واجب وسائل الإعلام بكل أقسامها أن تقوم بنشر الثقافة الإسلامية الوطنية، وتوعية الناس بها، وترغيبهم فيها، وتقديمها لهم بأثوابها الأنيقة، وأساليبها الرشيقة، ومضامينها الصحيحة.

فوسائل الإعلام ذات تأثير عجيب، وإمكانات فائقة، وبإمكانها أن تصل إلى كل طائفة في المجتمع، وبمقدورها أن تغزو كل فرد، وتتجاوز الحواجز لتصل إلى كل بيت، وكل أسرة، وكل جماعة ومجتمع.

فواجب هذه الوسائل واجب عظيم، ودورها دور كبير ومسؤوليتها مسؤولية ضخمة.

فإذا صلحت وقامت بدورها البناء في نشر الثقافة الوطنية الإسلامية، وتزويد الناس بها، وتوعيتهم بألفاظها ومعانيها، ومقاصدها وأهدافها، ترتب على ذلك خير كبير للأمة أفرادا ومجتمعات، وكانت رسل بر وخير، وكانت أدوات عزة وسعادة للأمة كلها.

وعندئذ كان من حق الأمة، بل من واجبها أن تفاخر بها، وتعتز بدورها ،وتشكر الله عليها،وإلا كانت الطامة الكبرى، ولا سمح الله تعالى.

---

1 – آل عمران: **104**.

2 – رواه مسلم (**2674**) في العلم.

3 – رواه الترمذي (**2838**) في العلم.

5- التحدي الثقافي الأجنبي وأهدافه:

تعريف التحدي:

التحدي في اللغة : طلب المنازلة،والمباراة، بقصد الظهور، والغلب.

يقال: تحداه، وحداه: طلب مباراته في أمر من الأمور.

والحديا: المنازعة والمباراة،و أنا حدياك: أي أبرز لي وحدك.

وتحديدا الناس بالقرآن : طلبت إظهار ما عندهم ، ليعرفو أينا اقرأ .

وهو مثل قول الشخص الذي يفاخر الناس بقومه: هاتوا قوماً مثل قومي، أو مثل واحد منهم.

["القاموس المحيط" و" المعجم الوسيط" و"المصباح المنير"].

تعريف الثقافة الأجنبية:

والثقافة الأجنبية: تعني كل ما عند غير المسلمين، من أفكار وتصورات، ومعلومات، وطقوس، وأعراف، وعادات، وكل ما أنتجته، وقدمته حضارتهم من أمور مادية، ومعنوية، وكلما حوته مصادرهم، ومراجعهم، مما يتصل بنظرهم بالإنسان والكون، والحياة.

فالتحدي الثقافي الأجنبي، إنما يتمثل برغبة غير المسلمين قهر الثقافة الإسلامية الوطنية، وتقليص سلطانها، ومد رواق ثقافتهم لتغطي بأفكارها ــ وتصوراتها وسلطاتها رقعة العالم الإسلامي، وتجره إلى التبعية لها، ولأصحابها،وتجرده من خصائصه التي يعتز بها، وتميزه عما عداه من الشعوب، والأمم، بما يحمل من فكر مستقل وتصور شامل، واستقلال ذاتي.

وهذا التحدي أمر فطري، وواقعي، فكل أمة في الدنيا، تحب أن تبرز بما عنده ا، وترب أن تظهر على غيرها، ونحن كأمة كذلك نحب أن نبشر بثقافتنا، وأن نغطي بها على الثقافات الأخرى،وهذا هو منطق ديننا،وواجبنا نحوه.

قال الله تعالى:(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [1].

---

1 – التوبة: 33 والصف: 9.

وقال: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى والدين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا)[1].

والمشركون أيضا يرغبون بمثل هذا الظهور لثقافتهم، ويتحدون بما عندهم ثقافة غيرهم، ويقومون بكل جهد لصد ثقافة غيرهم، وعرقلة سيرها، ونموها، يقولا لله عز وجل فيهم، وفي مقاصدهم نحو ديننا، وثقافتنا: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [2].

وقال: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)[3].

وقال: (ولا يزالون يقاتلوكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) [4].

وقال فرعون لقومه خوفا من موسى وثقافته: (ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد). [5]

واليهود قالوا فيما بينهم ما حاكاه الله تعالى عنهم، ليحاربوا ثقافة الإسلام، ويحملوا الناس على التخلي عنها، والخروج منها.

قال الله تعالى فيهم:

(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) [6].

وأوصى بعضهم بعضا أن يسلم صباحا، متظاهرا بحبه للإسلام،وأن يرتد مساء، مدعيا عدم صلاحية الإسلام، تدليسا على المسلمين، وضعفاء الدين، وتشجيعا لهم على الردة، والرجوع عن الإسلام.

والمهم أن يكون عند المسلمين مناعة تحول دون تأثرهم بالتحدي الثقافية، والغزو الأجنبي.

---

1 – الفتح: 28.

2 – التوبة:32.

3 – الصف: 8

4 – البقرة: 217.

5 – غافر: 26.

6 – آل عمران: 72–73.

أما التحدي فهو واقع دائما، ولا يزال قائما، ما دام الصراع بين الحق والباطل، والكفر والإيمان. وهذا صريح قول الله عز وجل: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) [1].

وصريح قوله عز وجل: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) [2].

وقال عز وجل: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) [3].

وقد أشار النبي ﷺ ــ بالأسى والأسف ــ إلى ما ستنحدر إليه أمته في باب التبعية الثقافية وغيرها للأمم الأخرى، فقال:"لتتبعن سنن من كان من قبلكم شبرا بشيرا، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم" قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمن؟" [4].

وقال: "يوشك الأمم أن تداعي عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها".

فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: " بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن".

فقال قائل: يا رسول الله ، وما الوهن؟ قال: " حب الدنيا، وكراهية الموت" [5].
[5].

وهذا التداعي علينا عام في كل أنواع التسلط، والسيطرة، والعسكرية، والثقافية، والاقتصادية، وغيرها.

وهذه المصيبة نابعة من ضعفنا في التمسك بتراثنا وثقافتنا، وهي ضريبة التخاذل، والتهاون، والبعد عن ا لأصالة الدينية، وتركا لجهاد والتضحية في سبيل العزة والكرامة والمقدسات.

---

1 –البقرة: **217**

2 – البقرة: **120**

3 – البقرة: **109**

4 – روا ه البخاري(**7320**) في الاعتصام، ومسلم(**2669**) في العلم.

5 – رواه أبو داود (**4297**) في الملاحم.

لقد كان واجبنا أن نظل حاملين لواء الحق،و نور الهداية، لنشرها في العالم، ونبشر بها في الأرض، ونحسن بها إلى الخ لق، ك ما كان يفعل رسول الله ﷺ، وأصحابه ، والتابعون لهم بخير.

لقد حضروا العالم،ونوروه بنور العلم الصحيح، وثقفوه بثقافة الحق والخير، لا يطلبون حمدا ولا شكورا، ولكن يحملون رحمة وعدلا، وتحريرا.

لقد كان شعارهم: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) [1].

إن نبينا ﷺ، و من ورائه أصحابه الكرام، حملوا هذا الإسلام بعقائده، وآدابه، وثقافته إلى العالم، وها هو رسولا لله ﷺ يرسل رسله، و كتبه إلى قادة العالم، وشعوبهم يدعوهم إلى الله تعالى،وإلى ثقافة هذا الإسلام،وهذا كتباه إلى هرقل قائد الرومان وعظيمهم، وهو واحد من الكتب التي أرسلها.

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت ، فعليك إثم الأريسيين. (يا أهلا لكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا ن شرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) [2].

إن من المؤسف أن نترك هذا الدور العظيم، ونتخلى عن هذا الواجب الجلل، ونفتح صدورنا،ودورنا، وبلادنا إلى ثقافة من لا يحبوننا، ولا يريدون بنا خيرا، الذين قال الله تعالى فيهم: (لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواهم وما تخفى صدروهم أكبر) [3].

إنهم من عشرات السنين، بل من مئاتها يكيدون لنا، ويتآمرون علينا، ويغزوننا ثقافيا، واقتصاديا، وعسكريا، ولم يعد أمامهما يردعهم، أو يكف شرهم عنا. لقد غدت بلاد المسلمين قاطبة مفتوحة لهم، فلا حصون، ولا سدود، ولا

---

1 – سبأ: **47**.

2 –رواه البخاري (**2941**) في الجهاد، ومسلم (**1773**) في الجهاد.

3 – آل عمران: **118**

قيود، يدخلون من أطراف الأرض، وينقضون علينا من أعالي السماء، ويتسربون إلينا من كل السبل،يحملون إلينا الموت، والفجور،و الكفر والشذوذ،و الدمار، ففي الشرق، والغرب والشمال، والجنوب بلادنا مغلوبة، وخيراتنا منهوبة،والتحكم فينا على أشده. وثقافتهم، وشرائعهم، وقوانينهم، وأفكارهم تعربد فينا، وتختال بيننا، وتتطاول علينا، وتتحدى كل مقدر ومقدس عندنا.

وفينا ــ ويا للأسف ــ من يغني لهم،ويرقص على أنغامهم،و ينادي بفجورهم، ويروج لشرورهم.

لقد أحكموا غزونا بالإذاعة، والتلفاز، والأقمار، والفضائيات، والصحف، والكتب، والمجلات، والمصورات، والأفلام، والمسلسلات، وجردوا لغزونا كل جديد من العلوم والمخترعات.

وما أرادوا بنا خيرا، ولا رعوا فينا إلاً ولا ذمة.

وفينا من يكابر بسوء نواياهم،وينافح عن قبح مقاصدهم.

إنهم ينشرون عنا بوسائل إعلامهم كل قبيح، ويجردوننا من كل جميل وصحيح. إن المكتبات الأمريكية تخرج سنويا مئات الكتب التي تعادي الإسلام، وتحمل العناوين التي تشوه صورته، مثل: " نيران الإسلام" "الإسلام الملتهب"، " وجذور التعصب الإسلامي" وإن أمريكا وحدها تنتج عشرين فلما في الأسبوع لتشويه صورة العرب والمسلمين، فتصفهم بأنهم: همج، متوحشون، عبيد لرغباتهم، يحتقرون عقول النساء،و هذه الصور القبيحة للمسلمين لدى الغرب تشكلت عبر سنوات طويلة من التراكم المخطط للأعمال الفنية التي تكرسها وسائل الإعلام الغربية، والأمريكية لتشويه صورة الشخصية العربية المسلمة، و خلع الصفات السلبية عليها.

كما أنهم كرسوا ثورة المعلومات لديهم لقهر ثقافتنا، وحاولوا إقناعنا أن العلوم شيء محايد، ليس لها وطن، ناسين أو متناسين، أن نوع صياغة هذه العلوم لا يخلو من الشر، والمكر، والرغبة في تطبيعنا على نوع من الهزال والتبعية، والشعور بالهوان والرجعية.

إن هذا التحدي الثقافي الأجنبي خلق فينا الكثير الكثير من الجهالات، والضلالات،ومهد جوانب كثيرة فينا، لحبهم ،وتقبل ما عندهم، وصياغة حياة ترضى أذواقهم، ومقاصدهم،وتحول دون عزتنا ونهضتنا،و تجعل ديننا في قفص الاتهام، وفي محط الريب والشكوك، حتى لكأنه العائق دون تقدمنا، والحائل د ون عزتنا وتحررنا. هكذا فعلت ثقافة الأجنبي فينا، وهذه أهدافها ومقاصدها، التي ــ ويا للأسف ــ قد خفيت على الكثيرين منا، فرأوا فيها بريقا يغري، ودسما يستهوي، ولم يدركوا أن كثيرا من السم ممزوج بمثل هذا الدسم.

ورحم الله القائل:

كم حسنت لذة للمرء قاتلة

من حيث لم يدر أن السم في الدسم

6- الكشف عن الخطر الناجم عن التحدي الثقافي الأجنبي:

التحدي الثقافي الأجنبي ذو خطر عظيم، وداء قاتل،يصيب الأمة في الصميم، ويسري فيها سريان النار في الهشيم، فيقتل عزتها،ويمزق وحدتها، ويذهب بها عن موضع الصدارة والحرية ليجعلها في قاع التبعية والعبودية، فالإنسان إنما يمتاز عمن سواه بأفكاره،وثقافته، وانتمائه، والغزو الثقافي الأجنبي يخرج المسلم عن فكره الذي يحمله،وثقافته التي تصوغ شخصيته، وتحدد ملامحه، ومناهجه، وتحول انتمائه عن دينه وتراثه،وأمته لتجعله وليا لأعدائه يعظمهم وينافح عنهم، ويصوغ حياته على هدي ثقافتهم ومناهجهم. وقد حذر الله عز وجل من هذا الانتماء إلى حضارة وثقافة الأعداء و الانسلاخ من ثقافة الأمة،وتراثها، فقال: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) [1].

وقال: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) [2].

---

1 – المائدة: 51.

2 – النساء: 144.

وهذه الولاية لهم إنما تعني التبعية لهم،و الإكبار لما عندهم من علم فهم، والاحتقار لما عندنا من فكر، وثقافة ،وهذا لا يحدث إلا يوم أن تطغى علينا ثقافتهم، وتنتشر فينا أفكارهم ومناهجهم، وتروج فينا تقاليدهم وعاداتهم، وواقع المسلمين في أكثر بلادهم وبقاعهم يشهد بمدى إصابتهم بهذا الداء العضال،داء سيطرة ثقافة الأجنبي علينا، حتى لكأننا نسخ مشوهة عنهم في أفكارنا، وعاداتنا وأذواقنا، وطرق عيشنا،وأساليب تعاملنا،نلبس مثل لباسهم، ونحتفل بمثل احتفالاتهم، ونحتكم إلى قوانينهم، ويتقن أكثرنا لغاتهم، ويجهل لغته، ويعلم من فلسفاتهم، وتواريخهم، وآدابهم، أكثر مما يعرف من تاريخه، وآداب أمته، ويحفظ من أمجادهم، ويكبر علماءهم أكثر مما يحفظ ويكبر من أمجاد أمته، وعلمائها،وثقافتهم، وكتبهم تزاحم ثقافتنا وكتبنا في مدارسنا،و معاهدنا وجامعاتنا، وتفوق عليها، والمثقفون على موائد ثقافة الأجانب أكثر بكثير من المثقفين بالثقافة الوطنية الإسلامية، وكثير من هؤلاء المثقفين يكيدون لثقافة أمتهم، ويحاربونها أكثر من حرب، وكيد أعدائهم لها، لهذا كان من الواجب المؤكد، والضرورة اللازمة الكشف عن هذا الخطير وبيان أبعاده، وأضراره، رغم ظهوره، وانتشاره.

فإنه لا يزال هناك الكثير من أنباء هذه الأمة من ينكر، خطورة هذا الغزو الثقافي الأجنبي،ويعدد محاسنه، ويذكر ضرورته، ويرجع ما عندنا من مظاهر النضهة المدنية المشوهة إلى فضائله، ومحاسنه،وبركاته،ويقارن ما بين حميرنا وجمالنا التي كانت تشكل أساطيل مواصلاتنا قبل دخول بركات الأجانب إلينا، وفضلهم علينا، وبين ما وصلنا إليه من وسائل المواصلات الحديثة من سيارات وطائرات، وسفن وغيرها، فمن ينكر فضل السيارة على الحمار، والطائرة على الجمل، فهذا حالنا قبلهم، وهذه حالتنا بعدهم، فأي الحالين خير يا أولى الألباب. أما الكفر الذي انتشر فينا، والضلال الذي غزانا، وخراب الأخلاق الذي أصاب مجتمعاتنا، والفرقة التي قتلتنا والضعف الذي رسموه لنا، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى الذي فرضوه علينا، وكراهية بعضنا لبعض الذي أثمرته ثقافتهم فينا، فكل هذا ــ وغيره كثير ــ لا يضر، ما دامت السيارة تذرع البلاد طولا وعرضا، والطيارة تشقها، غربا وشرقا، فالأمة العظيمة سيارة،وطائرة، وقطار وباخرة، أما

الإيمان والرحمة، والإحسان والعدل، والأخوة والمحبة والعزة والوحدة، والاستقلال والحرية، فهي من نوافل الأمور، وعرضيات الحياة. هذا منطق كثير من هؤلاء المفتونين بالثقافة الأجنبية، المروجين لها، والداعين إليها.

ألا يحتاج هؤلاء وأمثالهم إلى الكشف عن الأخطار الناجمة عن ذلك التحدي الثقافي الأجنبي؟

نعم إنهم بحاجة إلى مثل هذا الكشف، والبيان، وإنهم بحاجة ماسة إلى وضع أصابعهم على الأخطار والأضرار التي خلفها هذا الغزو الثقافي الأجنبي.

إنهم بحاجة إلى إبراز ما عندنا من معالم الخير، والهدى والنور.

إنهم بحاجة إن يعرفوا الحق على حقيقته، والشر المزخرف والأضرار البراقة على حقيقتها.

إنهم بحاجة أن يميزا بين الأصيل الطيب، والدخيل الخبيث، بين النور النابع من حياتنا وتراثنا، والظالم الوافد من وراء البحار إلينا. مهما سلطوا عليه من الأنوار الساطعة، والأضواء اللامعة، فهو في حقيقته ظلام، وعار، ونار، وشنار، وإن زرعوا على أطرافه الورود، ونشروا بين أحضانه الزهور، ورشو عليه أنواع العطور، فهو سم، وإن طلوه بقشور من الحلوى، وغلفوه بأكياس من زبرجد، فهو سم زعاف، وداء قاتل، فهم كما قال الله تعالى فيهم: (كيف وإن يظهروا عليم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلبوهم وأكثرهم فاسقون).

(اشتروا بآيات الله ثمنا قليل فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون)[1].

ويريك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

قال تعالى:

(فاحذروهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)[2].

---

1 – التوبة: 8-9

2 –المنافقون: 4.

إن واجب العلماء، والأتقياء، والصالحين، وأولي الأمر الناصحين أن ينذروا شعوبهم خطر هذا الشر الوافد، والمتسربل بأكسية الثقافة والعلم، وأوعية التحضر والتقدمية، والمدنية.

إننا لا ننكر ما عندهم من بعض أوه، المنافع والمصالح، لكنهم لم يقدموها إلينا صافية من الكدر، وخالية من الضرر، ولم تصفوا نواياهم بها، ولا تمحضت أغراضهم منها:

فهم كما قال الله عز و جل فيهم.

(إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلي صراط مستقيم) [1].

يا أيها المؤمنون الصالحون، ويا أيها العلماء الناصحون أخلصوا لله في نصحكم، وقدموا الخير لشعوبكم، ودلوهم على الخطر،وجلوا لهم مواطنا لضرر، والله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

قال الله تعالى: (ولكتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [2].

وقال رسول الله ﷺ: " الدين النصيحة، قلنا لمن قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأمة المسلمين، وعامتهم" [3].

إن رسول الله ﷺ ضرب لنا المثل الأعلى حين رأى مع عمر رضي الله تعالى عنه صحيفة من التوراة، فأنكر عليه، وخشي أن يلفته شيء عن نور دينه، وهدي ثقافته، وليس في التوراة يومئذ هذا العري الفاضح، والجنس الرخيص، ولكنه الحذر والحيطة لمستقبل هذه الأمة.

عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ، ووجه

---

1 –آل عمران: **100–101**.

2 – آل عمران: **104**.

3 – رواه مسلم (**55**) في الإيمان.

رسول الله ﷺ يتغير، فقال أبو بكر :ثكلتك الثواكل، ما ترى بوجه رسول الله ﷺ، فقال: أعوذ بالله من غضب الله، ومن غضب رسوله، رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا،وبمحمد نبيا، فقال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى، فاتبعتموه، وتركتوني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حيا، وأدرك نبوتي لاتبعني" [1].

7- وظيفة اللجنة الاستشارية العليا في ترسيخ الثقافة الوطنية والدفاع عنها.

إن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، بأعضائها، ولجانها وفرق العمل، وكل العاملين فيها ليبذلون أقصى طاقتهم للنهوض بهذا الواجب العظيم، ويحملون هذا الحمل الطيب الشريف ليقدموه في هذا البلد الكريم خيرا وبركة على الناس.

إنهم يعلمون الناس، ويوجهونهم، ويكتبون لهم، ويصوغون قوانين الخير المستقاة من دينهم وإسلامهم، ويزيحون كل ما هو دخيل في قوانينهم، ويهيئون كل الأجواء، وينشرون كل الأفياء التي تساعد الناس على تلمس الخبر،وتعود بهم إلى قواد الرشد، ومعالم النور،وهم يرجون أن يوفق الله تعالى المسؤولين، وجميع العاملين إلى كل خير، وبر ومعروف.

قال الله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) [2].

8- خاتمة حول ثمار المحافظة على الثقافة الوطنية، وخطير التفريط بها، والتطلع إلى غيرها، والأخذ به.

إن الثقافة الإسلامية تعني ــ كما قلنا ــ كل ما توفر لدينا من هدي ديننا الحنيف عقيدة، وشريعة،وأدبا، وفكرا وسلوكا، وهذه الثقافة الرشيدة المحفوظة بمصادرنا، والمنثورة على موائدنا لذات ظلال وآثار لا تحصى في حياتنا الطيبة التي أحبها الله عز وجل لنا حين قال:

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)[1].

---

1 – رواه الد رامي (**441**).

2 – التوبة: **105**.

أي الحياة الكريمة العزيزة المنيعة.

ومن هذه الآثار المباركة التي تخلفها هذه الثقافة الوطنية الإسلامية:

1- تحقيق إيماننا بالله تعالى، لأن الأخذ بهذه الثقافة يعني التصديق بمصدرها، والرضى بها، والإذعان لها. والعمل بمقتضاها، وهذا هو الإيمان، بل والإسلام أيضا، وقد قيل: ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في الصدر، وصدقه العمل.

والإيمان بالله عز وجل يفتح قلب المؤمن، وعينه على حكمة الله تعالى، وحبه لعباده، ورحمته بهم، وعلمه بمصالحهم، فيزداد إقبالا عليه، وطاعة له، فيتحقق بذلك خيره وسعادته.

قال الله تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) [2].

2- تحقيق العبودية لله عز وجل، ولا يتجلى ذلك بمثل الأخذ بالثقافة الإسلامية: لأن جملتها تقوم على الإيمان بالله عز وجل، والخضوع لربوبيته، والامتثال له.

قال تعالى : (ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [3].

3- تكوين الأمة الفاضلة، وهذا هدف عظيم تهدف ثقافة الإسلام إلى تحقيقه.

لأن الأمة إنما تفضل غيرها بما تحمل من مبادئ الخير، والبر والعدل والإحسان، وهذا ما أمرنا به ديننا الحنيف.

قال الله تعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) [4]

وقال: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) [5].

---

1 – الأنفال: **24**.

2 – طه: **123**.

3 – الذاريات: **56**.

4 – النحل: **41**.

5 – آل عمران: **110**.

4- تحقيق وحدة الأمة: وذلك أن وحدة تراثها، ووحدة ثقافتها من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق وحدة الأمة، وليس شيء أنفع للأمة من قيام وحدتها،وليس شيء أضر عليها من فرقتها.

لذلك دعا الإسلام إلى الوحدة،ونهى عن الفرقة، فقال عز وجل:(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)[1].

5- تحقيق أصالة الأمة واستقلالها: فإن الثقافة الإسلامية، والتزامها، والعمل بها يحقق لهذه الأمة كرامتها،وحريتها واستقلالها، ويبرز أصالتها، ويحفظها من الذوبان في بوتقة معايير الأمم وثقافتهم، ويحميها من أن تعيش كالطفيليات على هوامش غيرها من الأمم والشعوب.

قال الله تعالى:(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) [2].

أما المخاطر والمفاسد التي يجرها التفريط بهذه الثقافة، والأخذ بغيرها فهي كثيرة، نذكر منها:

1- معصية الله تعالى: وهذه من أخطر المصائب التي تبتلى بها الأمة، لأنها بعصيانها لرب العالمين تفتح على نفسها جبهة معه، وهي لا تطيق ذلك.

وترك الثقافة الإسلامية يعني ترك أحكام الشرع، والتخلي عن أوامر الدين.

2- فراغ النفس من مقومات الحياة السعيدة، لأن السعادة لها أسبابها، وأسبابها كامنة في طاعة الله تعالى، والتمسك بهديه، والاعتصام بثقافة دينه.

قال تعالى: (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [3].

3- إماتة الضمير،والضمير هو تلك الملكة الخيرة التي تتشكل في نفس المؤمن نتيجة للإيمان بالله عز وجل، والحب له ، والخشية منه، والشعور بالمسؤولية بين يديه، فإذا ما غابت هذه الثقافة الإسلامية، بفنونها الكثيرة عن ساحة الضمير، فما هي المقومات بعدها التي تحييه، وتحميه من الموت والخراب؟

---

1 -آل عمران: **103**.

2 - البقرة: **143**.

3 - الأحزاب: **36**.

قال الله تعالى: (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب) [1].

4- فساد الحياة،وما أكثره، وما أشده يوم يغيب شرع الله تعالى عن التطبيق،وتذهب ثقافة الإسلام عن ساحة الحياة، ويحل محلها الفوضى، وآراء الناس وعيوب البشر.

قال الله عز وجل: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) [2]

وقال عز وجل: (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. هم درجات عن الله والله بصير بالعباد) [3].

انتهى والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

---

1 الرعد : **19**

2 – طه: **124**.

3 – آل عمران: **162**-**163**.

الفهـــــرس

المقدمة: 2
معنى الثقافة: 5
الثقافة الوطنية:..... 7
مصادر الثقافة الوطنية:..... 16
تدعيم الثقافة الوطنية، وغرسها لدى الشباب: 23
وسائل تدعيم الثقاة الوطنية: 24
توعية المجتمع بأهمية الثقافة الوطنية: 39
التحدي الثقافي الأجنبي وأهدافه: 41
الكشف عن الخطر الناجم عن التحدي الثقافي الأجنبي: 47
وظيفة اللجنة الاستشارية العليا في ترسيخ الثقافة الوطنية والدفاع عنها: 51
خاتمة حول ثمار المحافظة على الثقافة الوطنية، وخطر التفريط بها،
والتطلع إلى غيرها، والأخذ به: 51